الأسس والمرتكزات البلاغية عند ضياء الدين بن الأثير (إضاءات في مضامين المثل السائر)

الدكتورة: زينب دوادي
قسم اللغة العربية، وآدابها
جامعة الحاج لخضر - باتنة

الملخَّــص:

تتضمن هذه الدراسة أهم الأسس البلاغية التي تناولها ابن الأثير في مصنفه "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" إذ يعد ابن الأثير مؤلفا متفردا بسماته المتميزة وبتفكيره النقدي وتحليله البلاغي، وقد حرص على إبراز آرائه اللغوية والأدبية، مستفيدا ممن سبقه من أعلام اللغة والبلاغة، ومضيفا ما رآه مناسبا في مجال الكتابة وقواعدها وما يجب أن نعتمده من صنوف البيان والبديع لإكسابها الجمالية الأسلوبية فتكون وسيلة حجاجية بديعة لكل أديب يرنو إلى الإقناع والتفنن في المحاجة.

الكلمـــات المفتاحيـــة: الأسس، بلاغة، ابن الأثير، المثل السائر، الحجاج، الأسلوب، البيان والبديع

Résumé :

La présente étude contient les principales bases de la rhétorique étudiées par « Ibn El Athir » dans son ouvrage intitulé : « l'exemple (l'usage) répandu dans la littérature de l'écrivain et du poète ».

Ibn El Athir est un écrivain unique, de par ses caractéristiques distinguées, sa pensée critique et sa littérature éloquente, il a veillé à mettre en évidence ses opinions linguistiques et littéraires, tirant profit de ceux qui étaient avant lui parmi les noms les plus éminents en langue et en rhétorique, tout en ajoutant ce qu'il a jugé être convenable dans le domaine de l'écriture et ses règles, avec ce qu'on doit adopter comme types d'élocutions et de rhétorique pour donner à l'écriture la beauté du style ainsi elle deviendra un moyen d'argument merveilleux pour tout homme de lettres qui tend à convaincre et à innover dans l'argumentation.

Les mots clés : les principales bases , la rhétorique , Ibn El Athir , l'exemple (l'usage) répandu , l'argumentation ,le style , les types d'élocutions .

Abstruct :

This study contains the main bases of rhetoric studied by "Ibn El Athir" in his book "example (use) common in the literature of the writer and poet."

Ibn El Athir is a unique writer, with its distinguished features, critical thinking and eloquent literature, he made sure to highlight linguistic and literary opinions, taking advantage of those before him among the most prominent names in language and rhetoric, adding that he found to be suitable in the field of writing and rules, with what must adopt as types of utterances and rhetoric to give writing beauty style and it will become a wonderful way for any argument writer tends to convince and to innovate in the argument.

Key words : Bases , Rhetoric, Ibn al-Atheer, Proverb Stepper, The argument , the style, types of utterances .

مقدمة :

تتناول هذه الدراسة الأسس والمرتكزات البلاغية التي بنى عليها ابن الأثير رؤاه التحليلية، وهي تجليات ثرية بتنوعها المعرفي وتوجهها البلاغي، والتي اغترفها من الموروث العربي ما أمكنه الاستفادة منه لبناء نظرة تجديدية تتواءم والإبداعات المستجدة في عصره، كما أضاءها بنظراته الأصيلة ذات الذائقة الأدبية الصافية في مختلف المسائل والمضامين البيانية والبديعية التي حفل بها مصنفه" المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر".

تعريف موجز بضياء الدين بن الأثير (558 هـ-637 هـ):

هو نصر الله بن أثير الدين محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ولد في جزيرة ابن عمر شمالي الموصل، وكني بأبي الفتح ولقب بضياء الدين، واشتهر "بابن الأثير" الجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر، وله أخوان يكبرانه هما: المبارك بن الأثير وكان محدثا فقيها، ولقبه مجد الدين وعلي بن الأثير وكان مؤرخا، واشتهر بلقب عز الدين، وهو صاحب " أسد الغابة في معرفة الصحابة"، و" الكامل" في التاريخ، أما أبوه محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني فلقب بأثير الدين، وعرف بأمانته ورجاحة عقله وبره بالناس وعهد إليه بولاية الجزيرة، فنشأ ابن الأثير في أسرة عربية شيبانية ثرية ذات مكانة لدى الأتابكة، وكان لهذه النشاة أثر في اعتداده

بنفسه، وتفرغه للعلم، وتفتح موهبته الأدبية وطموحه إلى المكانة السياسية، والثابت أنه تزوج في الموصل، وعاش فيها نحو عشرين سنة قبل أن ينتقل إلى الشام ويتصل بالقاضي الفاضل الذي ألحقه بخدمة صلاح الدين الأيوبي وعمره تسع وعشرون سنة، وارتبطت حياة ابن الأثير بعد ذلك بالملك "الأفضل" ابن صلاح الدين حيث تولى لديه الوزارة، ولما أخذت "دمشق" من الملك الأفضل انتقل إلى "صرخد" ثم منها إلى "مصر"، وبعدها استقر ضياء الدين في الموصل في السنوات العشرين من حياته وانصرف للتدريس، والتأليف[1]، وقد قال ابن خلكان: "لقد ترددت إلى الموصل من "إربل" أكثر من عشر مرات وابن الأثير مقيم بها، ثم فارقت بلاد المشرق وانتقلت إلى الشام ثم انتقلت إلى الديار المصرية، وابن الأثير على قيد الحياة، ثم بلغني بعد ذلك خبر وفاته وأنا بالقاهرة"[2]

ولقد ترك ابن الأثير مؤلفات عدة ككتابه المسمى "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، وكتاب "الوشي المرقوم في حل المنظوم" وهو في غاية الحسن والإفادة وله كتاب "المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء"، وإن الميزة الأساسية التي اشتهر بها ابن الأثير هي تفننه في صناعة الكتابة، حيث "مارس الكتابة وسبر غورها وغاص في أعماقها ووصل إلى كنوزها البكر التي لم يخترعها قبله أحد وهي أيضا لم تكشف سرها إلا له فانتقى من كنوزها بل من جواهرها ما أراد"[3] فابن الأثير من الأوائل الذين دخلوا عالم فن الكتابة في عصره، وقد وضع له قواعد وأسسا وصحح أخطاء من قبله .

التعريف بكتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:

يعد كتاب **المثل السائر** لضياء الدين بن الأثير من أهم أمهات الكتب التي ينبغي لدارس اللغة والأدب الاطلاع عليه، لأنه كتاب يشمل آراء ابن

الأثير البلاغية والنقدية وكذا تطلعاته الأدبية الفنية، حيث تضمن الكتاب نقدا للعديد من شعراء عصره أمثال: المتنبي وأبي تمام، البحتري ... وهو كتاب بلاغة ، حيث قدم فيه آليات البيان ومصطلحات البلاغة العربية وأحكم شرح ما تعلق بها من أجناس وفنون، وهو كتاب أدب لأنه أسس لعلم الأدب بإيراده الآليات والفنون والقوانين الخاصة بفن الكتابة سواء ما تعلق بالمنظوم أو المنثور، وقد تعددت موضوعاته وهذا ما أكده بدوي طبانة في مقدمة المثل السائر قائلا: "عرف كتاب المثل السائر في بيئات الثقافة العربية على أنه كتاب أدب وعرف كذلك على أنه كتاب في أصول البلاغة العربية أحيانا، وعلى أنه كتاب في النقد الأدبي أيضا"[4].

والكتاب يضم مقدمة ومقالتين، تدور المقدمة حول البيان وأدواته وآلاته، وحول الشاعر والكاتب وما يجب أن يتحليا به، وهي عشرة فصـــول:

1- في موضوع علم البيان
2- في آلات علم البيان وأدواته
3- في الحكم على المعاني
4- في الترجيح بين المعاني
5- في جوامع الكلم
6- في الحكمة التي هي ضالة المؤمن
7- في الحقيقة والمجاز
8- في الفصاحة والبلاغة
9- في أركان الكتابة
10- في الطريق إلى تعلم الكتابة

أما المقالتان فالأولى منهما في الصناعة اللفظية، كدراسة الألفاظ والسجع والتجنيس ،...

أما الثانية فهي في الصناعة المعنوية كالاستعارة والتشبيه والكناية والالتفات ...

فما هي الموضوعات البلاغية التي تناولها ابن الأثير في كتابه "المثل السائر" وكانت هي الأسس والمرتكزات الرئيسة لتفكيره البلاغي؟

- رأيه في بعض مسائل البيـــان :

حين تطرق ابن الأثير إلى موضوع "علم البيان" قال: "فموضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة، وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية"(5) ثم ربط بين البيان والنحو فقال: " وهو (أي صاحب البيان) والنحوي يشتركان في أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي، وتلك دلالة عامة، وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة وهي دلالة خاصة، والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن ..."(6)، وهو بهذا يخالف النظرية المتفردة لعبد القاهر الجرجاني في النظم، وأنه مدار الإعجاز القرآني، وإن توخي معاني النحو أهم ما يميز الجملة العربية، بل يخص ابن الأثير آلات البيان المحسنة للكلام بالأهمية، وهذا ما يعطي للبيان دوره في الخصوصية المطلوبة في العمل الأدبي.

ويرى ابن الأثير أن المعول عليه في تأليف الكلام من المنثور والمنظوم إنما هو حسنه وطلاوته، فإذا ذهب ذلك عنه فليس بشيء، كما أن "الإطلاع على كلام المتقدمين من المنظوم والمنثور فيه فوائد جمة، لأنه يعلم منه أغراض الناس ونتائج أفكارهم ويعرف بها مقصد كل فريق"(7).

ولأن تأليف الكلام نظما أو نثرا يقتضي استخدام اللغة لكونها المادة الخام لأي تأليف، وإن أدبية هذا الكلام تقتضي أيضا تعاملا خاصا مع اللغة لذلك كانت العناية بالأساليب البلاغية وطريقة تأليف الألفاظ بالغة التأثير في النقد التراثي بعامة وفي نقد ابن الأثير بخاصة، فهو على وعي أن البلاغة من آليات الخطاب الأدبي التي لا يمكن الاستغناء عنها وليست مجرد حلية يؤتى بها لتنقيح الكلام وتزيينه من باب الترف اللغوي، بل إنها الركن الأساس الذي يشكل بنيته، والعمدة التي تمنحه أدبيته، لذلك ذهب "جون كوهن" إلى أن الصور البلاغية ليست مجرد زخرف زائد بل إنها جوهر الفن

الشعري نفسه[8]، وقد تنبه ابن الأثير إلى أن هذه الأسرار البلاغية لا يتنبه لها إلا العارفون بها، "وإنما تكون نفاسة الأشياء لعزة حصولها ومشقة وصولها ... ومارست الكتابة ممارسة كشفت لي أسرارها وأظفرتني بكنوز جواهرها، فما وجدت أعون الأشياء عليها إلا جل آيات القرآن والأخبار النبوية، وكذا الأبيات الشعرية "[9] لذلك لم يكتف برسم الحدود وضبط التعاريف وحصر الأقسام بل جمع كل ما استطاع جمعه من معالمها التي اهتدى إليها الذين سبقوه.

ومن القضايا البلاغية التي شغلت ابن الأثير وأولاها الاهتمام البالغ ثنائية البلاغة والفصاحة وفي منظوره هي مدار علم البيان ومنتهاه وهي القضية التي شغلت الفكر النقدي العربي منذ أيام الجاحظ، وكانت معقل دراسات خصبة في المجال النقدي، لهذا لا بد من التساؤل عن تحديد ابن الأثير لمصطلحي البلاغة والفصاحة كيف تم ضبطهما وهل فيه ما يكشف عن جهد وحضور ومحاولة للتأسيس والتأصيل أم أن المسألة لا تعدو كونها مجرد نقل للنصوص وبعث آراء نقدية سابقة تفتقر إلى النظر والملاحظة، لذلك سأعرض فيما يلي أهم الآليات والمرتكزات البلاغية وكذا الإبلاغية التي اعتمدها ابن الأثير كبلاغي يؤسس لفن الكتابة، وهي كالآتي:

- الألفاظ ودلالتهــا على المعاني :

لا ينفي "ابن الأثير" ارتباط فصاحة الكلمة بظهور معناها، ولكنه ارتباط من زاوية مختلفة عن فهم أبي هلال العسكري وهو ما يظهر في قوله: "إن الكلام الفصيح هو الظاهر البين، وأعني بالظاهر البين أن تكون ألفاظه مفهومة لا يحتاج في فهمها إلى استخراج من كتاب لغة وأن تكون مألوفة الاستعمال بين أرباب النظم والنثر، دائرة في كلامهم وإنما كانت مألوفة الاستعمال دائرة في الكلام لمكان حسنها "[10] وحسب تصور ابن

الأثير فإن العرب كانت دائما وأبدا تهتم بالمعاني وأن الاهتمام باللفظ إنما يدل على تقدير للمعنى، إذ هو محاولة لإبرازه في أحسن صورة .(11)

وهو ما يتجلى في قول ابن الأثير: "اعلم أن العرب كما كانت تعتني بالألفاظ فتصلحها وتهذبها فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها، وأشرف قدرا في نفوسها، فأول ذلك عنايتها بألفاظها لأنها لما كانت عنوان معانيها وطريقها إلى اظهار أغراضها أصلحوها وزينوها وبالغوا في تحسينها، ليكون ذلك أوقع لها في النفس، وأذهب لها في الدلالة على القصد"(12) ويضيف مؤكدا أن العرب "قد أصلحوا ألفاظهم، وحسنوها ورققوا حواشيها، وصقلوا أطرافها، فلا تظن أن العناية إذ ذاك إنما هي بألفاظ فقط، بل هي خدمة منهم للمعاني" (13).

فالألفاظ تساهم في جلب المتلقي ولفت انتباهه لذلك على المخاطب أن يختار المأثرة منها والأكثر دلالة إذ أن " للكلمة خصائص في ذاتها تستمدها من اللغة ومن التداول تجعلها مؤهلة بطبيعتها لتكون ذات صبغة حجاجية وترشحها لأن تكون من معجم الخطاب الحجاجي وقوام جداوله اللغوية وإن لها في الخطاب بناء على تلك الخصائص حركة تقصي فيها غيرها وتعوضه وتحل محله ليكون الخطاب أوغل في الحجاج وأذهب في الإقناع"(14).

وقد لفت ابن الأثير إلى مسائل هامة فيما يتعلق بالألفاظ من حيث أمور عدة منهـــا:

- التفاضل بين الألفاظ المفردة يتحقق بالتركيب :

إذ ينوه ابن الأثير أن التمايز بين الألفاظ المفردة يتجلى في التركيب بقوله "اعلم أن تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها لأن التركيب أعسر وأشق، ألا ترى أن ألفاظ القرآن من حيث انفرادها قد استعملها العرب، ومع ذلك يفوق القرآن الكريم جميع كلامهم

ويعلو عليهم وليس ذلك إلا لفضيلة التركيب، إذ أن الألفاظ" إذا صارت مركبة، فإن لتركيبها حكما آخر، وذاك أنه يحدث عنه من فوائد التأليفات والامتزاجات ما يخيل للسامع أن هذه الألفاظ ليست تلك التي كانت مفردة"[15].

- ارتباط اللفظ بالجانب السمعي والنطقي:

يربط ابن الأثير اختيار اللفظة المفردة بالجانب السمعي والنطقي، إذ أن للألفاظ في الأذن نغمة لذيذة كنغمة أوتار، وصوتا منكرا كصوت حمار، وأن لها في الفم أيضا حلاوة كحلاوة العسل ومرارة كمرارة الحنظل، وهي على ذلك تجري مجرى النغمات والطعوم، وأن حسن الألفاظ مدرك بالسمع ... لأن الصوت يأتلف عن مخارج الحروف فما استلذه السمع منه فهو الحسن، وما كرهه فهو القبيح""[16].

- حسن انتقـــاء الألفـــاظ :

كما ربط ابن الأثير بين اختيار الألفاظ المفردة واختيار اللآلئ حيث يرى أن حكم ذلك حكم اللآلئ المبددة فإنها تتخير وتنتقى قبل النظم، وكذا نظم كل كلمة مع أختها المشاكلة لها لئلا يجيء الكلام قلقا نافرا عن مواضعه وحكم ذلك حكم العقد المنظوم في اقتران كل لؤلؤة منه بأختها المشاكلة لها، ثم الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه، وحكم ذلك حكم الموضع الذي يوضع فيه العقد المنظوم فتارة يجعل إكليلا على الرأس وتارة يجعل قلادة في العنق، ... ولكل موضع من هذه المواضع هيئة من الحسن تخصه.

ومن ثم فإن انتقاء الألفاظ من أهم العناصر التي تساعد الكاتب على الإبداع في الكتابة من جهة وفي اقناع المتلقي من جهة أخرى، وقد وظف ابن الأثير الشواهد القرآنية والشعرية لإثبات وجهة نظره والتدليل عليها.

– علاقة نوع الألفاظ بموضوع الخطاب (من حيث الرقة والجزالة)

كما يربط ابن الأثير بين استعمال الألفاظ وموضوع الخطاب، وقد مثل لذلك بالألفاظ الجزلة والرقيقة، حيث قال: "الألفاظ تنقسم في الاستعمال إلى جزلة ورقيقة، ولكل منها موضع يحسن استعماله فيه، فالجزل منها يستعمل في وصف مواقف الحروب، وفي قوارع التهديد والتخويف، وأشباه ذلك، وأما الرقيق فإنه يستعمل في وصف الأشواق وذكر أيام البعاد وفي استجلاب المودات وملاينات الاستعطاف وأشباه ذلك"[17].

وقد بين ابن الأثير كيف أن لهذه الألفاظ مساهمة فعالة في هز إحساس القارئ وشعوره نظرا لقوة معانيها وعذوبة صوتها، ومن ذلك قوله تعالى: "ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم، وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون"[18].

فالقارئ لهذه الآية يحس بالخوف والرهبة ويتمثل يوم الحساب في وجل فلا شفيع له مما كسب في دنياه إلا عمله ومما يقوي هذا الإحساس جزالة هذه الألفاظ القرآنية: فرادى، خولناكم، شفعاءكم، شركاء تقطع بكم، تزعمون... وهي ألفاظ تتغلغل إلى النفس فتجعل المتلقي المتدبر وكأنه يعيش تلك اللحظات الرهيبة وهي ماثلة أمامه، مما يدعوه إلى الامتثال والإذعان، والعاقبة للمتقين.

أما عن الألفاظ الرقيقة فقد اختار ابن الأثير قوله: "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون"[19]

فالألفاظ العذبة الرقيقة المعبرة عن هذه العلاقة الحميمية بين العبد وربه عبر عنها عز وجل بألفاظ فيها رحمة وحنو: قريب، أجيب الداعي،

فليستجيبوا، وليؤمنوا، لعلهم، يرشدون... وهذا مما يعطينا شعورا بالقرب والمودة والمحبة الخالصة.

ويظهر الدور الإقناعي للألفاظ الجزلة والرقيقة في قول ابن الأثير:" وبعد هذا فاعلم أن الألفاظ تجري من السمع مجرى الأشخاص من البصر، فالألفاظ الجزلة تتخيل في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقار، والألفاظ الرقيقة تتخيل كأشخاص ذوي دماثة ولين أخلاق ولطافة مزاج، ولهذا ترى ألفاظ أبي تمام كأنها رجال قد ركبوا خيولهم ... وترى ألفاظ البحتري كأنها نساء حسان عليهن غلائل مصبغات..."[20].

ويعني هذا أن شدة تأثر المتلقي بمعاني تلك الألفاظ تجعله وكأنه يرى هؤلاء الأشخاص ويعيش معهم، فالألفاظ الجزلة الرقيقة تسهم إذن في تجسيد الفكرة وحضورها في ذهن المتلقي مما يؤدي حتما إلى التسليم والإقناع مع ما للجزالة من قوة وما للرقة من تأثير.

- **الصـــور البيانيـــة:**

وقد ذكرها ابن الأثير في المقالة الثانية المعنوية " في الصناعة المعنوية"، ولهذه الصور دور كبير في التأثير على المتلقي وتوجيهه نحو الوجهة التي يريدها المتكلم وبالأخص المبدع، ومن أهم تلك الألوان البيانية البلاغية التي احتفى بها ابن الأثير: التشبيه والاستعارة والكناية والالتفات والتجنيس والتكرار والإطناب... وسنعرض بعض تلك الآليات الإبلاغية التي بسط الشرح فيها ابن الأثير وأصاب إلى حد كبير في إبراز دورها الأسلوبي في إضفاء الجماليات على النصوص، وكذا كونها وسيلة حجاجية بديعة لكل أديب يرنو الإقناع والتفنن في المحاججة.

- **التشبيــــه:**

حين تناول ابن الأثير التشبيه في المثل السائر فإن أول ما أشار إليه هو تفريق علماء البيان بين التشبيه والتمثيل إذ أنه على رأي مخالف، حيث قال: "وجدت علماء البيان قد فرقوا بين التشبيه والتمثيل، وجعلوا لهذا بابا مفردا، ولهذا بابا مفردا، وهما شيء واحد لا فرق بينهما في أصل الوضع، يقال شبهت هذا الشيء بهذا الشيء، كما يقال مثلته به"(21).

كما قسم التشبيه إلى: تشبيه مظهر وتشبيه مضمر الأداة، وفي رأيه أن التشبيه بالأداة هو الأقوى من المظهر،هذا من جهة غير أن أهم ما لاحظه في دراسة ابن الأثير للتشبيه هو اعتباره من المجاز، وكذا التركيز على إبراز دوره الحجاجي، حيث يقول: "وأما فائدة التشبيه من الكلام فهي أنك إذا مثلت الشيء بالشيء فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه، وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه أو التنفير منه، ألا ترى أنك إذا شبهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتا في النفس خيالا قبيحا يدعو إلى التنفير عنها وهذا لا نزاع فيه"(22)، فالتشبيه إذن عند ابن الأثير آلية إقناعية إبلاغية تجمل الصورة أو تنفر منها وهذا وفق الأدوات التي يوظفها المبدع فيحسن الإبلاغ.

وقسم ابن الأثير التشبيه تقسيمات عدة وباعتبارات مختلفة، فمرة باعتبار المعنى والصورة وأخرى باعتبار الإفراد والتركيب وقد كان في تقسيماته مبدعا، خاصة مع حسن اختيار الشواهد الموحية والموافقة للمعاني والتقسيم المتناول.

- **الاستعــــارة:**

في قراءة ابن الأثير للاستعارة، يتفرد ابن الأثير بتعريفه المميز لها، فلأول مرة يتحدث رجل بلاغة في التراث البلاغي عن سبب تسمية

الاستعارة بهذا الاسم[23] إذ يعرفها بقوله: "وإنما سمي هذا القسم من الكلام استعارة لأن الأصل في الاستعارة المجازية مأخوذة من العارية الحقيقية التي هي ضرب من المعاملة وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الأشياء ولا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما سبب معرفة بوجه من الوجوه، فلا يستعير أحدهما من الآخر شيئا إذ لا يعرفه حتى يستعير منه، وهذا الحكم جار على استعارة الألفاظ بعضها من بعض، فالمشاركة بين اللفظين في نقل المعنى من أحدهما إلى الآخر كالمعرفة بين الشخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى الآخر "[24].

وهذا الحد البلاغي المتفرد عند ابن الأثير نلمس فيه طريقته الجديدة في الإبلاغ، ومنهجيته في إيصال الأفكار بقالب تعليمي ميسر وفني في الوقت ذاته مما يؤكد الآلية الإبلاغية في بلاغة ابن الأثير، وهنا حرص على ضرورة التلاؤم بين المنقول والمنقول له، والمشاركة المعنوية بين المستعار والمستعار له.

وهذا اللون البلاغي له من القوة الإبلاغية بقدر ما أوتيه المبدع من أدوات فنية " ثم إن العارية لا تفقد انتماءها إلى صاحبها الأصليب مجرد انتقالها إلى شخص ثان، بل إنها تظل ملكه وخاصيته المميزة له، وما انتقالها إلى الثاني إ؟لا على سبيل الإعارة، وهذا التصور وارد في الاستعارة التي يحافظ فيها المعنى على انتسابه إلى الطرف الأصلي بالرغم من انتقاله إلى طرف آخر... وقد قصر ؟ أكثر القدماء هذه العلاقة على المشابهة "[25].

وقد اعتمد ابن الأثير في تعريفه للاستعارة على علاقة المشابهة بين ركنيها، فالاستعارة عنده "نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول إليه لأنه إذا احترز فيه هذا الاحتراز اختص بالاستعارة وكان حدا لها دون التشبيه"[26]

ومثل ابن الأثير بنماذج قرآنية منها قوله تعالى :"وضرب الله مثلا قرية آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف" [27]، إذ تنطوي هذه الآية على ثلاث استعارات هي:

1. استعارة القرية للأهل.
2. استعارة الذوق للباس.
3. استعارة اللباس للجوع والخوف.

يحكم ابن الأثير على هذه الاستعارات بأنها متناسبة بما لإخفاء به [28].

كما استشهد في سياق آخر بقوله تعالى :"الر، كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور"[29].

ويذهب ابن الأثير إلى أن "الظلمات والنور استعارة للكفر والإيمان أو الضلال والهدى، والمستعار له مطوي الذكر كأنه قال :"لتخرج الناس من الكفر الذي هو كالظلمة إلى الإيمان الذي هو كالنور" [30].

وإن هذه الاستعارات حسب رأي ابن الأثير مادة خصبة للتمرس والإبداع في فن الكتابة لمن يريد اتقانها كفن يحتاج التفنن في مختلف ضروب الكلام، كون الاستعارة فن من المهارة في إبداع الصورة وأحد مصادر الرفعة الأسلوبية[31].

وتعد الاستعارة مركز الحجاج وأهم آلياته البلاغية نظرا لما تحققه من نتائج ايجابية في تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي وهذا ما عبر عنه طه عبد الرحمن لما قال: "العلاقة الاستعارية هي أدل ضروب المجاز على ماهية الحجاج" [32].

كما وظف ابن الأثير الشواهد القرآنية، فقد أورد بعض الأحاديث الشريفة المتضمنة استعارات ومن ذلك أنه روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه

دخل يوما مصلاه فرأى أناسا كأنهم يكثرون، فقال:" أما إنكم لو أكثرتم من هادم اللذات لشغلكم عما أرى"[33].

ففي عبارة 'هادم اللذات' استعارة حيث ذكر صلى الله عليه وسلم 'هادم اللذات' وهو المستعار، وحذف المستعار له وهو الموت، وقد نبه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن 'هادم اللذات' من أكثر وظائف الموت كمفرق للجماعات، ومبعد للذات، وهو يقصد بذلك أن ذكرهم للموت سيبعدهم عن الانغماس في الشهوات، ومعرفة أن الموت نهاية لا بد منها، ولكنها في الوقت نفسه بداية لحياة أزلية بخلود في النار أو خلود في جنة النعيم، وذلك هو المرتجى .

كما لم يفت ابن الأثير بعد ذلك أن يتحدث عن الاستعارة بين الوضوح والإغراب، ولعله وفق بين اتجاهين في هذا الصدد سابقين عليه، هما اتجاه الآمدي الذي يرى أن جمال الاستعارة في الوضوح والقرب، وجريانها على الطريقة العربية، واتفاقها مع الذوق العربي، واتجاه عبد القاهر الذي رأى جمالها في الإغراب والغموض وتعب الذهن [34]، ويبدو توفيقه بين الاتجاهين عندما رأى أن في القرب والوضوح جمالا كما أن في البعد والغموض جمالا، والتوسط بين الحالتين أعدل، والمعول عليه بعد هذا على الذوق.

ومن ثم يتبين لنا من دراسة ابن الأثير لموضوع الاستعارة مدى استفادته من كلام من سبقوه، ويبدو ذلك في عنايته بتنظيم وتبويب مبحثه وفق منهج سليم، يعرض فيه المقدمة، ويردفها بالتفاصيل، وقد استطاع أن يوضح ضرورة وجود صلة بين المستعار منه والمستعار له في إطار حديثه عن السبب في تسمية الاستعارة بهذا الاسم، وابن الأثير قد اعتمد في درسه البلاغي على ذوقه الأدبي، وهو يرى أن مدار علم البيان على المتمكن من آلاته في إطار المنظوم والمنثور، وهذا ما يرشحه لينضم إلى رجال المدرسة

الأدبية في مباحث البلاغة ويؤكد هذا قوله في كتابه المثل السائر: "واعلم أيها الناظر في كتابي أن مدار علم البيان على حاكم الذوق السليم الذي هو أنفع من ذوق التعليم"(35).

الكنايـــة والتعريـــض:

إن للكناية دورها الإبلاغي كآلية بلاغية فهي بمثابة الدليل الذي يلجأ إليه المتكلم لإثبات معانيه وإقناع قارئه كما قال الزركشي: "وهي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه، فيدل على المراد من طريق أولى "(36).

وقد تناول ابن الأثير "الكناية" في المثل السائر ووجد أن الكثير من علماء البيان لا يفرقون بينها وبين التعريض، وذلك نظرا لتشابههما الكبير، ومن أجل ذلك وضع حدودا بين المصطلحين، فأعطى لكل واحد منها مفهوما خاصة به، فالكناية عندهم هي: "كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز، والدليل على ذلك أن الكناية في أصل الوضع أن تتكلم بشيء وتريد غيره، يقال كنيت بكذا عن كذا، فهي تدل على ما تكلمت به وعلى ما أردته في غيره، وقيل هي اللفظ الدال على الشيء، على غير الوضع الحقيقي، بوصف جامع بين الكناية والمكنى عنه(37)، فالكناية كما يعرفها علماء البلاغة كتعريف جامع وأصبح معتمدا ضمن الدرس البلاغي أنها: "لفظ أطلق وأريد به لازم معناه"، فالكناية إذن تتضمن معنيين : المعنى الأول وهو غير المطلوب، والمعنى الثاني وهو المقصود، ومثال ذلك قولنا : "كثير رماد القدر" فنحن لا نريد كثرة الرماد في حد ذاتها وإنما ما يومئ بها إلى من يتصف بالكرم وكلازم له يرافقه كثرة الطبخ للضيوف، أما التعريض فيعرفه ابن الأثير، بقوله: "هو اللفظ الدال على

الشيء من طريق المفهوم بالوضع الحقيقي والمجازي فإنك إذا قلت لمن تتوقع إحسانه ومعروفه بغير الطلب: والله إني لمحتاج، وليس في يدي شيء، ... فإن هذا وأشباهه تعريض بالطلب، وليس هذا اللفظ موضوعا في مقابلة الطلب لا حقيقة ولا مجازا، وإنما دل عليه من طريق المفهوم"(38)، وهذا معناه أن التعريض يفهم من سياق الكلام فهو لا يشير مباشرة إلى المراد، وإنما يلمح إليه، ويتأكد الدور الإقناعي والحجاجي للتلميح دون التصريح، وذلك لأن " التلميح له تقريبا دائما دورا حجاجيا، لأنه عنصر الربط والإتحاد بين المخاطب والجمهور"(39).

كما فرق ابن الأثير بين التعريض والكناية، وقدم بعض الخصائص لكل واحد منهما، وذلك تجنبا للبس، حيث قال: "والتعريض أخفى من الكناية، لأن دلالة الكناية لفظية وضعية من جهة المجاز، ودلالة التعريض من جهة المفهوم لا بالوضع الحقيقي والمجازي، وإنما سمي التعريض تعريضا، لأن المعنى فيه يفهم من عرضه وعرض كل شيء جانبه، واعلم أن الكناية تشمل اللفظ المفرد والمركب معا، فتأتي على هذا تارة وعلى هذا أخرى، وأما التعريض فإنه يختص بالفظ المركب ولا يأتي في اللفظة المفردة البتة، والدليل على ذلك أنه لا يفهم المعنى فيه من جهة الحقيقة ولا من جهة المجاز وإنما يفهم من جهة التلويح والإشارة"(40).

ومن أجل فهم هذه الأفكار البلاغية في الفرق بين الكناية والتعريض، أورد ابن الأثير بعض الأمثلة لكلا الجنسين، ومثال ذلك قوله تعالى: "وأورثكم أرضهم وديارهم، وأموالهم وأرضا لم تطؤوها، وكان الله على كل شيء قديرا"(41)، حيث إن الله سبحانه قال: "أرضا لم تطؤوها، وهو في الحقيقة قصده هو نساء لم تطؤوها بمعنى لم تنكحوها، فهنا كناية عن مناكح النساء لأن النساء هن اللائي ينكحن وليست الأرض، وأما من أمثلة التعريض

التي ساقها ابن الأثير من القرآن الكريم قوله تعالى: "فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا، وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراد لنا بادي الرأي، وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين" (42).

وفي هذه الآية تعريض من الكفار بنوح عليه السلام وهو ناشئ من جحودهم وحقدهم على النبوة وحسدهم لنوح بقولهم: "ما نراك إلا بشرا مثلنا"، قد ذكر ابن الأثير في "المثل السائر" في شرحه لهذا التعريض "فقولهم ما نراك إلا بشرا مثلنا تعريض بأنهم أحق منه بالنبوة، وأن الله لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم، فهب أنك واحد من الملأ ومواز لهم في المنزلة، فما جعلك أحق منهم بها ؟ ألا ترى إلى قولهم: "ولا نرى لكم عليا من فضل"(43).

فهذه الآليات الإبلاغية كفنون بلاغية: التشبيه والاستعارة والكناية تهدف جميعها إلى إثبات المعنى وتقويته، وذلك لأنها تستعمل لاستخلاص المعاني الثواني من الجمل الابداعية سواء ما جاء منها آيات بينات أو أحاديث شريفة، أو أشعار أو كلام للعرب من مثل أو حكمة وقد عبر عبد القاهر الجرجاني عن الوظيفة الإبلاغية لهذه الأجناس البيانية الثلاث فقال: "اعلم أن سبيلك أولا أن تعلم أن ليست المزية التي تثبنها لهذه الأجناس (التشبيه والاستعارة والكناية) على الكلام المتروك على ظاهره، والمبالغة التي تدعى لها في أنفس المعاني التي يقصد المتكلم إليها بخبره،ولكنها في طريق إثباته لها وتقريره إياها"(44).

ويقر ابن الأثير في بحثه عن آلات علم البيان وأدواته، على أن صناعة تأليف الكلام من المنظوم والمنثور تفتقر إلى آلات عدة إلا أنها لا تغني شيئا في غياب الطبع الذي هو كمثل النار الكامنة في الزناد والحديدة

التي يقدح بها، ألا ترى أنه إذا لم يكن في الزناد نار لا تفيد تلك الحديدة شيئا..."(45).

فالطبع، والتحكم في آلات البيان عند ابن الأثير مما ينتج ذوقا أدبيا رقيقا وسليما،

فالذوق السليم = الطبع + آلات البيان

وهذا ما يعرف في الدراسات النقدية الحديثة بمفهوم الأدبية والذي مفاده أن "النص الجيد هو ذاك الذي كان نتيجة التفاعل بين الطبيعة والصناعة، بين عفو البديهة وكد الروية"(46).

أسلــوب الالتفــات:

تناول ابن الأثير الالتفات في المثل السائر، من ناحية أنه خلاصة علم البيان التي حولها يدندن، وإليها تستند البلاغة، وعنها يعنعن وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا، وتارة كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة لأنه ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة، كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض"(47)، وأسلوب الالتفات من بديع فنون البلاغة، وهو ملمح من ملامح النظرية الأسلوبية الحديثة ، وهو على المستوى الفني هو من الظواهر التي تتحكم في الأساليب بصيغة الحضور الفاعل والمؤثر، وكأن الالتفات يحقق الاستجابة الطبيعية لنزوع الإنسان إلى التنوع والتجديد في أساليب تعبيره وصيغ كلامه(48).

وحسب رأي ابن الأثير فإن هذه الآلية الإبلاغية تساعد على التنويع في الخطاب باستعمال الضمائر والأزمنة، وذلك لتحقيق التفاعل بين المبدع

والمتلقي، وهذا الاختلاف في الضمائر والأزمنة يضع المستمع وسط الأحداث ويتفاعل معها بدلا من شعوره بالملل من ضمير واحد وزمن واحد.

وقسم ابن الأثير الالتفات إل ثلاثة أقسام:

القسم الأول: في الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، وقال فيه الزمخشري: أنه يستعمل للتفنن في الكلام والانتقال من أسلوب إلى أسلوب، تطرية لنشاط السامع، وايقاظا للإصغاء إليه(49).

القسم الثاني: في الرجوع من الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وعن الفعل الماضي إلى فعل الأمر.

القسم الثالث: في الاخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وعن المستقبل بالماضي(50).

والقسم الأول اختص بالالتفات الضمائري، بينما اختص القسم الثاني والثالث بالالتفات الزمني.

وقد أورد ابن الأثير أمثلة للالتفات، أكثرها من القرآن الكريم، ومثال ذلك قوله تعالى : "الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين ..." (51)، فهنا انتقل استعمال الضمير من الغيبة في "الحمد لله رب العالمين" إلى الخطاب في قوله تعالى: "إياك نعبد وإياك نستعين"، ومن أمثلة الرجوع من الخطاب إلى الغيبة قوله تعالى: "إن هذه أمتكم أمة واحدة، وأنا ربكم فاعبدون، وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون"(52) حيث ثم الانتقال هنا من الخطاب في قوله: "أمتكم، ربكم "إلى استعمال الغيبة في قوله: "أمرهم بينهم"،"راجعون" باستعمال الضمير "هم "نلاحظ هنا أن الانتقال من الغيبة إلى الخطاب أو من الخطاب إلى الغيبة، يصطحب معه تغييرا في الضمائر ولهذا التبدل الموقعي النوعي دور حجاجي إذ " أن هذا التغيير في نوع الضمائر مع بقاء الملتفت عنه واحدا لا يتغير،

ليس لمجرد الافتتان في الكلام وليس هو لتطرية السامع وتجديد نشاطه فحسب، وإنما هو كذلك، وربما أساسا لتوريط هذا السامع والزج به في القضايا التي يتناولها الخطاب ولجعله طرفا فيها معنيا بها"(53).

فالمتلقي حين يغير بالانتقال من غيبة إلى خطاب أو من خطاب إلى غيبة، يشعر وكأنه يشارك في الأحداث ويتفاعل معها وينتبه أكثر لسياقها.

أما القسم الثاني ومن أهم أمثلته الرجوع من الفعل المستقبل إلى فعل الأمر:

ومثال ذلك قوله تعالى: "قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك، وما نحن لك بمؤمنين إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أنني بريء مما تشركون"(54)، فقد انتقل الخطاب الالتفافي من المضارع المستقبل "أشهد" إلى فعل الأمر "اشهدوا" .

وما نجده في هذا السياق كذلك الرجوع من الفعل الماضي إلى فعل الأمر، مثل قوله تعالى:" قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون"(55) وحدث هنا الانتقال من الفعل الماضي "أمر" إلى فعل الأمر "أقيموا" و"ادعوه"، وسياق الخطاب استدعى هذا الانتقال للتنبيه والالتفات إلى أهمية الصلاة، كما قال ابن الأثير:" وكان تقدير الكلام أمر ربي بالقسط، وبإقامة وجوهكم عند كل مسجد فعدل عن ذلك إلى فعل الأمر للعناية بتوكيده في نفوسهم،فإن الصلاة من أوكد فرائض الله على عباده ثم أتبعها بالإخلاص الذي هو عمل القلب، إذ عمل الجوارح لا يصح إلا بإخلاص النية"(56).

أما ما تعلق بالقسم الثالث من الالتفات بالإخبار عن المستقبل بالماضي،وبالفعل الماضي عن المستقبل، ومثال ذلك قوله تعالى:" والله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فأحيينا به الأرض بعد موتها، كذلك النشور"(57)،

فقد ورد في بداية الآية "أرسل" في الزمن الماضي، أما الفعل الثاني فهو: "تثير" بزمن المستقبل، ذلك لأن المستقبل هو الذي يتيح للقارئ تخيل حال الرياح المثيرة للسحاب، وكأنه حاضر أمامها، وقد عبر ابن الأثير عن هذا التفاعل الالتفات الإبلاغي بقوله: "اعلم أن الفعل المستقبل إذا أوتي به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي، وذلك لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها وليس كذلك الفعل الماضي "[58] والتخيل يقع كذلك مع الفعل الماضي، إلا أنه مع الفعل المستقبل أوكد وأشد، لأنه يستحضر صورة الفعل حتى كأن السامع ينظر إلى فاعلها في حال وجود الفعل منه[59].

فالفعل المستقبل إذن، من أهم الآليات الإبلاغية والحجاجية التي تسهم في جلب القارئ وإقناعه، أما الإخبار بالفعل الماضي عن المستقبل فمثاله قوله تعالى:" ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا منشاء الله وكل أتوه داخرين"[60].

فالفعل الأول في الآية مضارع (مستقبل) وهو"ينفخ" أما الفعل الثاني فهو" فزع"، وجاء في الزمن الماضي والغاية من ورود الفعل الثاني بصيغة الماضي هو للدلالة على وجود الفزع وحدوثه فعلا،كما ذكر ذلك ابن الأثير بقوله: "فإنه، إنما قال "ففزع" بلفظ الماضي بعد قوله "ينفخ" وهو مستقبل للإشعار بتحقيق الفزع وأنه كائن لا محالة، لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به "[61].

فالفعل المستقبل يقنع المتلقي باستحضار الصورة وكأنها مشاهدة، أما الفعل الماضي فهو يقنع القارئ على وجود طلك الفعل وتحقق حدوثه.

- **الإطنـــاب:**

إن الإطناب آلية إبلاغية بلاغية، يستعان بها على تأكيد الكلام وتقوية الحجة والزيادة في حضور المعاني في ذهن المتلقي، وقد أوضح ابن الأثير دور الإطناب بلاغيا، حيث قال:" وبعد أن أنعمت النظر في هذا النوع الذي هو الإطناب وجدت ضربا من ضروب التأكيد التي يؤتى بها في الكلام قصدا للمبالغة "(62).

وقد فرق في هذا السياق بين الإطناب وآليات إبلاغية أخرى كالتطويل والتكرار، فأعطى لكل مصطلح مفهوما خاصا به وبين ذلك بقوله: "الإطناب هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، فهذا حده الذي يميزه عن التطويل الذي هو زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة، أما التكرير فإنه دلالة على المعنى مرددا، كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع، فإن المعنى مردد واللفظ واحد"(63).

وبهذا فإن الإطناب عند ابن الأثير هو الأكثر فائدة في ايصال المعنى إلى المتلقي، وحقيقة معنى الإطناب عند ابن الأثير هو المبالغة أخذا له من الأصل اللغوي: من أطنب في الشيء إذا بالغ فيه، ويقال أطنبت الريح، إذا اشتدت في هبوبها، وأطنب في السير إذا اشتد فيه، ومن ثم فإن حد الإطناب عنده هو: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة.

وعدد ابن الأثير للإطناب أضربا هي:

- القسم الأول: الذي يوجد في الجملة الواحدة من الكلام، ومثل له بأمثلة عديدة، منه قوله تعالى:" إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم، وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم"(64).

فصرح تعالى في هذه الآية – بما أشرت إليه – من تعظيم الأمر المقول وجاء في سياق الافتراء والإفك، ومن ثم عظم الأمر، ولذلك جاء

زيادة اللفظ وإن كان المعنى واحدا قصد التأكيد،فذكر تعالى :"تلقونه بألسنتكم"، ثم "تقولون بأفواهكم" ولا يخفى على المتدبر ما لهذا الإطناب في الجملة الواحدة من تأكيد ودلالة على المعنى المراد.

– والقسم الثانـــي: وهو المختص بالجمل ويشمل أربعة أضرب وهي:

– أن يذكر الشيء فيؤتى فيه بمعان متداخلة، إلا أن كل معنى يختص بخصيصة ليست للأخر ، ومثال ذلك قول أبي تمام :

زكي سجاياه تضيف ضيوفه ويرجى مرجيه ويسأل سائله"[65]

فإن غرضه من هذا القول إنما هو ذكر الممدوح بالكرم وكثرة العطاء، إلا أنه وصفه بصفات متعددة، فجعل ضيوفه تضيف،وراجيه يرجى، وسائله يسأل، وليس هذا تكريرا حسب رأي ابن الأثير.

– والضرب الثاني: ويسمى: النفي والإثبات "وهو أن يذكر الشيء على سبيل النفي، ثم يذكر على سبيل الإثبات أو بالعكس، ولا بد أن يكون في أحدهما زيادة ليست في الأخر وغلا كان تكريرا، والغرض به تأكيد ذلك المعنى المقصود"[66].

ومثل ابن الأثير لهذا الضرب بآيات قرآنية، ومنها قوله عز وجل: "وعد الله لا يخلف الله وعده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا، وهم عن الآخرة هم غافلون"[67]، فقوله تعالى "يعلمون" بعد قوله "لا يعلمون" من هذا الباب، ألا ترى أن الله تعالى نفى العلم عن الناس بما خفي عنهم من تحقيق وعده، ثم أثبت لهم العلم بظاهر الحياة الدنيا، فكأنهم علموا وما علموا، إذ العلم بظاهر الأمور ليس بعلم، وإنما العلم هو ما كان بالباطن من الأمور"[68].

– والضرب الثالث: وهو أن يذكر المعنى الواحد تاما لا يحتاج إلى زيادة ثم يضرب له مثال من التشبيه، ومثال ذلك قول البحتري:

ذات حسن لو استـــــزادت من الـــحسن إليه لما أصابت مزيــــدا

فهي كالشمس بهجة والقضيب اللدن قدا، والريم طرفا وجيــــــدا

ألا ترى أن الأول كاف في بلوغ الغاية في الحسن، لأنه لما قال:" لو استزادت لما أصابت مزيدا" دخل تحته كل شيء من الأشياء الحسنة، إلا أن للتشبيه مزية أخرى تفيد السامع تصويرا وتخييلا لا يحصل له من الأول، وهذا الضرب من أحسن ما يجيء في باب الإطناب"[69].

- والضرب الرابع: وهو أن يستوفي معاني الغرض المقصود من كتاب أو خطبة أو قصيدة، وقد وصفه ابن الأثير بأنه من أصعب الضروب الأربعة طريقا وأضيقها بابا، وقد مثل له بقوله تعالى :"فيه من كل فاكهة زوجان"[70]. كجانب إيجازي وإعجازي، ثم قابله بنص له وصف فيه أنواع الثمار والفواكه وهو فصل له من كتاب أنشأه في وصف الجنان المثمرة والرياض المزهرة، وأطلق على وصفه ذاك أنه صورة من صور الإطناب لأنه لم يعر عن فائدة[71]، فالأسلوب القرآني الموجز عبر عن التنوع والتعدد في صنوف الفواكه بالبستان بألفاظ قليلة وهي خاصية أسلوبية قرآنية متفردة، إلا أن الإطناب في وصف ابن الأثير فيه تأكيد لتعدد الفواكه بذكرها المفصل، وإحصاء أنواع الثمار مما يعطي للإطناب دوره في الإقناع وحسن الإبلاغ.

- التكـــرار:

هو آلية إبلاغية ذكرها ابن الأثير بقوله:" حده هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا"[72] وقسمه إلى:

- ما يوجد في اللفظ والمعنى.
- وما يوجد في المعنى دون اللفظ.

فمثال الأول قولنا لمن تستدعيه: أسرع أسرع، ومنه كذلك قول المتنبي:

ولم أر مثل جيراني ومثلي لمثلي عند مثلهم مقام[73]

- أما النوع الثاني فكقولك:" أطعني ولا تعصني "، فإن الأمر بالطاعة نهي عن المعصية.

كما قسم ابن الأثير التكرار إلى مفيد وغير مفيد، وقدم له الأمثلة التوضيحية من القرآن الكريم، ومثال التكرار في اللفظ والمعنى قوله تعالى:" قل إنما أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين، وأمرت لأن أكون أول المسلمين، قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم، قل الله أعبد مخلصا له ديني،فاعبدوا ما شئتم من دونه"[74].

فتكرر في الآية: "قل إني أمرت ؟أن أعبد الله مخلصا له الدين"، وقوله" قل الله أعبد مخلصا له ديني"، والمراد به غرضان مختلفان، وذلك أن الأول من جهة الله بالعبادة له والإخلاص في دينه، والثاني إخبار بأنه يخص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه، ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة في الثاني وأخره في الأول[75].

ومن في اللفظ والمعنى، قوله تعالى :" فقتل كيف قدر،ثم قتل كيف قدر"[76]، فقد دلت العبارتان على معنى واحد، والغرض منهما واحد وهو دلالة التعجب من تقديره،وهذا كما يقال "قتله الله ما أشجعه أو ما أشعره"، وعليه ورد قول الشاعر:

ألا يا أسلمي ثم أسلمي ثمت أسلمي

وهذا مبالغة في الدعاء لها بالسلامة، وكل هذا يجاء به لتقرير المعنى المراد إثباته، ومثاله كذلك قوله تعالى:" أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى"[77]، وهنا التكرير في مثل هذا المقام أبلغ من الإيجاز، وأحسن وأشد وقعا[78].

فالتكرار آلية إبلاغية، وغايته حجاجية، تثبت المعنى في الذهن وتقنع المتلقي بالفكرة المراد توصيلها إليه.

- **التجنيس:**

وقد ذكر ابن الأثير أن هذا الصنف قد تصرف العلماء من أرباب هذه الصناعة فيه، فغربوا وشرقوا،... وصنف الناس فيه كتبا كثيرة، وجعلوه أبوابا متعددة، واختلفوا في ذلك، وأدخلوا بعض تلك الأبواب في بعض، ومنهم: عبد الله بن المعتز، وأبو علي الحاتمي، والقاضي أبو الحسن، والجرجاني، وقدامة وغيرهم، وإنما سمي هذا النوع من الكلام مجانسا لأن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد، وحقيقته أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا(79).

وقسم ابن الأثير هذا اللون البلاغي كآلية إبلا غية إلى سبعة،كما صنفه إلى تجنيس حقيقي، وإلى ما يشبه التجنيس:

أولا- التجنيس الحقيقي: فهو أن تتساوى حروف ألفاظه في تركيبها ووزنها، والشاهد قوله تعالى: "ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة"(80)، ومما جاء منه في الشعر قول أبي تمام :

فأصبحت **غرر** الأيام مشرقة　　　بالنصر تضحك عن أيامك **الغرر**(81)

"فالغرر" الأولى استعارة من غرر الوجه، و"الغرر" الثانية مأخوذة من غرة الشيء أكرم، فاللفظ إذا واحد والمعنى مختلف.

وقد ساق ابن الأثير أمثلة كثيرة من الشعر عن هذا القسم من التجنيس.

أما ما يشبه التجنيس فله عند ابن الأثير ستة أقسام هي:

1- أن تكون الحروف متساوية في تركيبها، مختلفة في وزنها، والشاهد قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" اللهم كما حسنت خلقي حسن خلقي "، ومنه كذلك قول البحتري:

وفر الخائن المغرور يرجـــو　　　أمانا أي ســـــاعة ما أمــــــان

يهاب الالتفات وقد تهيـــأ　　　للحظة **طرفه طرف** الســـــــــــان(82)

ففي قول الرسول –صلى الله عليه وسلم- كان التجنيس بين الخلق والخلق، أي التساوي كان في التركيب والاختلاف في الوزن، فوزن الأولى: فعل بفتح الفاء، ووزن الثانية فعل بضم الفاء.

وكذا بالنسبة لقول البحتري الذي وقع فيه التجنيس بين: الطرف (للعين) والطرف (للحافة)، فقد اتفق اللفظان تركيبا واختلفا وزنا، إذ أن وزن الأولى فعل بتسكين العين، ووزن الثانية فعل بفتح العين.

- أن تكون الألفاظ متساوية في الوزن، مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير، وإن زاد عن ذلك خرج من باب التجنيس ومما جاء من ذلك قوله تعالى:" وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة"[83] وكذلك قوله عز وعلا:" وهم ينهون عنه وينأون عنه"[84] فكل من اللفظتين في الآية الأولى: ناضرة وناظرة على وزن واحد إلا أنهما اختلفتا في التركيب وفي حرف واحد فقط، والشيء نفسه بالنسبة للآية الثانية والمتضمنة لفظتين متفقتان وزنا، ومختلفتان تركيبا في حرف واحد، ويوافق هذا كذلك قول الرسول – صلى الله عليه وسلم- "الخيل معقود بنواصيها الخير".

3- أما القسم الثالث من المشبه بالتجنيس، وهو أن تكون الألفاظ مختلفة في الوزن والتركيب بحرف واحد،كقوله تعالى:" وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا"[85].

4- والقسم الرابع، يسمى بالمعكوس، وهو ضربان: أحدهما عكس الألفاظ، والأخر عكس الحروف، فالأول كقول بعضهم:

" عادات السادات وسادات العادات" وكقول الآخر "شيم الأحرار وأحرار الشيم"[86]، كما مثل ابن الأثير ببعض الشعر، ومن ذلك قول الأضبط بن قريع[87]:

قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه

ويقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطعه

ومنه قول المتنبي :

فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وقول الآخر:

إن الليالـــي للأنـــام مناهـــل تطـــوى وتنشر بينها الأعمار

فقصارهن من الهموم طويلة وطوالهن من السرور قصـــار

ويرى ابن الأثير أن هذا الضرب من التجنيس له حلاوة، وعليه رونق، وقد سماه قدامة بن جعفر "التبديل"، ويوافق "قدامة" في هذه التسمية وإعطائه مصطلح التبديل، ويعلل ذلك بقوله: "لأن مؤلف الكلام يأتي بما كان مقدما في جزء كلامه الأول مؤخرا في الثاني، وبما كان مؤخرا في الأول مقدما في الثاني، ومثل له قدامة بقول بعضهم :" أشكر لمن أنعم عليك، وأنعم على من شكرك "[88].

ومن هذا القسم قوله تعالى:" يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي"[89].

- أما عكس الحروف فهو كقول بعضهم[90]:

أهديت شيئا يقل لولا أحدوثة الفال والتبـــرك

" كرسي" تفاءلت فيه لما رأيت مقلوبه "يسرك"

وهذا الضرب حسب رأي ابن الأثير نادر الاستعمال، لأنه قل ما يقع كلمة تقلب حروفها فيجيء معناها صوابا.

5- وأما القسم الخامس المشبه بالتجنيس، ويسمى "المجنب"، وذاك أن يجمع مؤلف الكلام بين الكلمتين إحداهما كالتبع للأخرى والجنيبة لها، كقول بعضهم:

أبا العباس لا تحتسب بأني لشيء من حلى الأشعار عاري

فلي طبع كسلسال معين   زلال من ذرا الأحجار جـــاري

وهذا القسم عند ابن الأثير فيه نظر، لأنه بلزوم مالا يلزم أولى منه بالتجنيس، لأنه لم يتفق فيه إلا جزء من اللفظ.

6- وهو ما يساوي وزنه تركيبه، غير أن حروفه تتقدم وتتأخر، ومن ذلك قول أبي تمام:

بيض الصفائح لا سود الصحائف في   متونهن جلاء الشك والريب[91]

فالصفائح والصحائف مما تقدمت حروفه وتأخرت.[92]

- الخاتمـــــة:

إن الدراسات الأدبية واللغوية التي تناولت ابن الأثير كبلاغي، تباينت نظرتها إلى هذا العلم الرائد، فمنهم من يصنفه مجددا في نظراته البلاغية ومنهم من يراه مقلدا، جامعا آراء من سبقوه وحسب، وما بسط مرتكزات التفكير البلاغي عند ابن الأثير من خلال المثل السائر إلا رغبة في إبراز الجوانب المضيئة لهذا العالم وما أسهم به من جهد أدبي أو لغوي في إعطاء صورة تنويرية تزخر بالمعارف والإبداعات، وإن وقفتنا مع ابن الأثير في هذا المقال الذي أرى أنه لا يمكن أن يلقي الضوء على كل جهوده البلاغية وآلياته الإبلاغية، في هذا المجال البلاغي الخصب، وإنما على نزر قليل منه، وأخلص من خلال ما سبق عرضه إلى النتائج الآتية:

- إقرار ابن الأثير بجمالية اللفظة المفردة وإعطاؤها وظيفتها المنوطة بها في تقويم الخطاب، وذلك بحسن الاختيار للفظة قبل دخولها التركيب والسبك للحكم عليها بالحسن أو القبح، وبهذا يسقط ابن الأثير تقنية الاختيار على محور التركيب من أجل تحقيق الأسلوب الجمالي المنشود.

- بروز روح المعلم ببسط منهجه التعليمي للراغب في تعلم "فن الكتابة" بأصوله وقواعده التي لا يحيد عنها إلا من لم يستوعب الأبجديات الأثيرية الملمة بهذا الفن، وقد وفى بإبرازه وأرشد إلى مناهل الكتابة الصرفة بالاغتراف من القرآن والحديث والشعر وكلام العرب الخالص بحكمه وأمثاله.
- البلاغة عند ابن الأثير تقوم على الإفهام والتأثير بتوظيف الحجاج البياني والبديعي للوصول إلى الإقناع، والآليات البلاغية عند ابن الأثير تتنوع وتتباين حسب الموقف والمقام، من توظيف للجزالة أو للرقة في الألفاظ أو استعمال للالتفات الضمائري أو الفعلي(الماضي أو المستقبل)، أو بالإطناب أو التكرار للتأكيد والمبالغة، فقد أعطاها دورا إبلاغيا في تأدية المعنى وانسجام الخطاب لبلوغ الغاية التي عندها التأثير.
- الاهتمام البلاغي عند ابن الأثير بالتنظير البديعي الصوتي وماله من دور إيقاعي، خاصة إذا ما علمنا أن عصره تميزه الصنعة البديعية بكل صنوفها، وقد قدم تقسيمات انفرد بتبويبها في التجنيس، والالتفات، وغيرها
- نظرة ابن الأثير للأجناس البيانية الثلاثة،تبرز شخصيته النقدية وتنظيره البلاغي المتفرد، فقد اهتم بالتشبيه وعده من المجاز، وأبرز الدور الجمالي للاستعارة في الخطاب النثري ولم يقصرها على الشعر، كما اعتبر الكناية في بعض الشواهد استعارة، وميز بين الكناية والتعريض، ووظف مصطلحات جديدة في هذا السياق كالتلويح والإشارة، كما أبرز الدور التأثيري الجمالي للمجاز وعده البيان بأجمعه، مستندا في ذلك إلى أن الهدف البلاغي للغة هو البيان والتحسين.
- وإن التأخر الزمني لابن الأثير، أعطاه ميزة خاصة جعلته يمحص ما قيل في علم البيان، فاختار منه الذهب وترك الحطب، وزاد على ذلك بما أملاه

عليه فكره الوقاد، وثقافته الموسوعية مع اطلاعه على مختلف آداب الفرس واليونان، وإتقانه لعديد اللغات، فحدد أهدافه الإبداعية بدقة فأحسن تناولها في المثل السائر الذي يعد أرضية خصبة يرجع إليها الباحثون في البلاغة أو النقد أو الأدب أو في العلوم اللغوية والأدبية الحديثة بمختلف اهتماماتها الشعرية والنثرية.

تلك هي بعض الإضاءات البلاغية عند ابن الأثير - في كتابه المثل السائر- بمعالمها البينة، وقد وضع علم البلاغة والبيان على طبق من ذهب أمام المتلقي معتمدا على حسه النقدي وذائقته الأدبية ولم يترك شيئا من الصناعة اللفظية أو المعنوية في إطار علم البلاغة إلا وذكره وشرحه وفسره بدربة متقنة ومنهج واضح الأسس، وإنه بحق أحد علماء عصره الأفذاذ المقتدرين، وبلاغيوه الذين أسسوا للتراث البلاغي العربي بتمكن كبير.

قائمة المراجع والمصادر:

1- أحمد عبد السيد الصاوي، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين، دراسة تاريخية فنية، منشأة المعارف الإسكندرية،

2- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القران، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج2.

3- جون كوهن، النظرية الشعرية، بناء لغة الشعر، اللغة السامية، ترجمة أحمد درويش، دار غريب للطباعة والتوزيع، القاهرة، 2000.

4- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار لبنان، ج5.

5- توفيق الزيدي، مفهوم الأدبية في التراث النقدي إلى نهاية القرن الرابع الهجري، منشورات عيون، ط1، الدار البيضاء،1987.

6- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1997.

7- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،تقديم وتعليق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ج1 (دط ، دت).

8- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تقديم وتعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، ط3 1413هـ -1992م.

9- عبد الواحد حسن الشيخ، صناعة الكتابة عند ضياء الدين ابن الأثير، مكتبة الإشعاع، للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1/ 1999.
10- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، جامعة منوبة، كلية الآداب، تونس، 2001.
11- عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية، (مقاربة معرفية)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2001.
12- عمر عبد الهادي عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، .2012
13- مازن موفق صديق الخيرو، الإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني (الالتفات نموذجا)، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، 2010.
14- يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي العربي الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1997.
15 -Perlman et tyteca, traite de l argumentation,la nouvelle retorique, préface de michel meyer , 5 eme édition, l'université de Bruxelles, p 22.

الـــهوامش

(1). ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار لبنان، ج5، ص 396.

(2) المصدر نفسه، ص 391.

(3) عبد الواحد حسن الشيخ ، صناعة الكتابة عند ضياء الدين ابن الأثير، مكتبة الإشعاع، للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1/ 1999، ص50.

(4) ابن الأثير، المثل السائر، ج 1، ص20.

(5) المصدر نفسه، ج1، ص 37.

(6). المصدر نفسه، ج1، ص 37.

(7). ابن الأثير، المصدر نفسه، ج1، ص 59.

(8). جون كوهن، النظرية الشعرية، بناء لغة الشعر، اللغة السامية، ترجمة أحمد درويش، دار غريب للطباعة للطباعة والتوزيع، القاهرة/2000، ص 46.

(9). ابن الأثير، المثل السائر، ج، ص 101 ..

(10). ابن الأثير، المثل السائر، ج1، ص 91.

(11). عمر عبد الهادي عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص 51.

(12). ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص 52-53.

(13). المصدر نفسه، ج2، ص 53.

(14). عبد الله صولة، الحجاج في القران من خلال خصائصه الأسلوبية، جامعة منوبة، تونس، ج1، 2001، ص 75.

(15). ابن الأثير، المثل السائر، ج1، ص209.

(16).المصدر نفسه، ج1، ص92.

(17). ابن الأثير، المثل السائر، ج1، ص185.

(18). سورة الانعام، الآية 94.

(19). سورة البقرة، الآية 186.

(20).ابن الأثير، المثل السائر، ج1، ص 195.

(21). المصدر نفسه، ج2، ص 93.

(22).المصدر نفسه، ج2، ص 99.

(23). أحمد عبد السيد الصاوي، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين، دراسة تاريخية فنية، منشأة المعارف الإسكندرية، 1988، ص 98.

(24). ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص 86-63.

(25). عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية، (مقاربة معرفية)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2001، ص 59.

(26).ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص 67.

(27). سورة النحل، الآية 112.

(28). ابن الأثير، المثل السائر، ج 2، ص 91.

(29). سورة ابراهيم، الاية 1

(30). ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص 77.

(31). يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي العربي الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1997، ص 56.

(32). طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،1997، ص 232

(33). ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص 78.

(34). أحمد عبد السيد الصاوي، مفهوم الاستعارة، ص 99.

(35). ابن الأثير، المثل السائر، ج1، ص20.

(36). بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القران، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج2، ص 301.

(37). ابن الأثير، المثل السائر،ج3، ص 50.

(38). المصدر نفسه، ج3، ص56.

(39) Perlman et tyteca, traite de l argumentation,la nouvelle retorique, preface de michel meyer, 5 emeedition, l'universite bruxelles, p 22.

(40). ابن الأثير، المثل السائر،ج3، ص 57.

(41). سورة الأحزاب، الآية 27

(42). سورة هود، الآية 27

(43). ابن الأثير، المثل السائر، ج3، ص72.

(44). عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تقديم وتعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، ط3 1413هـ -1992م، ص 71.

(45). ابن الأثير، المثل السائر، ج1، ص380

(46). توفيق الزيدي، مفهوم الأدبية في التراث النقدي إلى نهاية القرن الرابع الهجري، منشورات عيون، ط1، الدار البيضاء، 1987، ص 76.

(47). ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص135.

(48). مازن موفق صديق الخيرو، الإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني (الالتفات نموذجا)، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى ،2010 ، ص 5.

(49). ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص، 136.

(50).المصدر نفسه، ج2، ص135،136.

(51). سورة الفاتحة، الآيات:2-3-4-5.

(52). سورة الأنبياء، الآية 92-93

(53). عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية،جامعة منوبة، كلية الآداب، تونس، 2001، ص526-527.

(54). سورة هود، الآية 53-54

(55). سورة الأعراف، الآية 29

(56). ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص 145.

(57). سورة فاطر، الآية 09.

(58). ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص 145

(59). المصدر نفسه، ج2، ص137.

(60)سورة النمل، الآية 87.

(61). ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص 278.

(62). المصدر نفسه، ج2، ص 281.

(63). المصدر نفسه، ج2، ص281

(64). سورة النور، الآية 15
(65).ديوان أبي تمام-من قصيدة له في رثاء القاسم بن طوق،عن المثل السائر ج2، ص286.
(66). ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص287
(67). سورة الروم، الآيات:6-7
(68). ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص288.
(69).المصدر نفسه، ص 289.
(70). سورة الرحمان الآية: 52.
(71). ابن الأثير، المثل السائر، ج 2، ص 291.
(72).ابن الأثير، المصدر نفسه، ج3، ص03.
(73). ديوان المتنبي ج4، ص79 من قصيدته في مدح المغيث بن علي العجلي،عن المثل السائرج 3، ص03.
(74)- سورة الزمر، الآيات 11-15.
(75). ابن الأثير، المصدر نفسه، ج3، ص5-6.
(76). سورة المدثر الآيات:19-20.
(77). سورة القيامة الآيات:34-35.
(78). ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص10-11.
(79). ابن الأثير، المثل السائر، ج1،ص262.
(80). سورة الروم، الآية 55.
(81). ابن الأثير، المثل السائر،ج1، ص263.
(82).المصدر نفسه، ص 268.
(83). سورة القيامة ،الآيات :22-23.
(84). سورة الأنعام، الآية:26.
(85). سورة الكهف الآية 104.
(86). ابن الأثير، المصدر السابق ، ج1، ص 273.
(87). ابن الأثير، المثل السائر، ص 273 ،274.
(88). المصدر نفسه، ص 274.
(89). سورة آل عمران ، الآية :22.
(90). ابن الأثير، المثل السائر، ص 276.
(91). ديوان أبي تمام من قصيدة يمدح فيها المعتصم ويذكر فتح عمورية ومطلعها: السيف أصدق أنباء من الكتب *في حده الحد بين الجد واللعب، نقلا عن ابن الأثير – المصدر نفسه،ج1، ص277
(92). ابن الأثير، المثل السائر، ص277 .